من الكتابة والرسم للحروف الهجائية والارقام والرموز الشكلية البسيطة ، « تفاحة ، شمس ، شكل بشري » ، وغالبا ما تكون هذه الحصيلة مكتسبة من التعلم ، او من الرغبة في التقليد . اما في سن الخامسة ، فانه يمكن رؤية رموز شكلية للانسان ، ذات طابع بدائي ، لكن واضحة المعالم، اذ تأخذ اشكال الجسم البشري طابعا اصطلاحيا او رمزيا ، تعمم وتكرر للتعبير عن شكل الانسان . وبالطبع ، ليس ثمة ما يميز رسوم الاطفال الاناث عن الذكور ، ان من حيث المعالجة او الموضوعات ، ذلك ان سمات الطفولة واهتماماتها البسيطة تعكس نفسها في رسوم الاطفال دون فصل او تباين بين الجنسين . واخيرا ، فقد لوحظ ان انماط التعبير الرمزي عند اطفال من بقاع أخرى ، عربية أو اجنبية ، تتطور بوتيرة اسرع مما هي عند انظارهم من اطفال المخيم ، لاسباب لا نخالها خافية على أحد ، أي عدم وجود فرص كافية للعناية بالاطفال سواء على الصعيد الاسري ، او الاجتماعي ، او التربوي . فالاطفال في المجتمعات المتقدمة تتاح لهم فرص دخول المدرسة بوقت مبكر جدا ، قياسا لحظ الاطفال في المخيمات ، كما ان فرص العناية الاجتماعية والاسرية باهتمامات الاطفال في هذه المجتمعات لا يمكن مقارنتها بالقهر الاجتماعي والاسري والتربوي(٣٦) في المخيمات .

ب — سن السادسة الى التاسعة : وهي المرحلة الوصفية : ان رسوم الاطفال ما بين السادسة والسابعة تظهر قدرا اكبر من الانطلاق ، والتعبير الجريء ووضوح الاشكال ، كما تظهر قدرة الطفل على التشكيل الواعي ، ويأتي هذا بعد سن الخامسة ، حيث يتجه الطفل نحو تكوين اشكاله او رموزه الشكلية للمدركات . فهي تمر بمرحلة من الزمن تتحول فيها رموزه الشكلية من طابعها البدائي البسيط ، الى شكل اكثر تعقيدا في محاولة لتمثل الشكل الواقعي ، فمثلا يتجاوز الشكل البشري الذي لا يعدو ان يكون : دائرة الرأس وخطين اسفلها يمثلان الساقين ، الى رسم الذراعين ، وتمثيل الجسم بمستطيل او دائرة كبيرة ، وقد يرسم العينين واصابع اليد . غير ان الطفل لا يعنى باعطاء رسومه « منطقا » مكانيا وزمانيا ، كما انه يفصل ويعيد تركيب الاجسام ذات الاتصال والعلاقات الواقعية ، ذلك لانه يهتم بفكرته عن الاشكال المرئية وليس بما يراه فيها موضوعيا . اما رسوم ما بعد سن السادسة ، فهي تظهر وضوحا اكبر في التعبير الذاتي عن المرئيات ، وتقترب رسوم اطفال السابعة والثامنة من العالم الموضوعي وتظهر بوضوح الموجزات الشكلية للاجسام ، مع الابتعاد بوتيرة اسرع عن العشوائية والرمزية البدائية . غير ان هذا لا يعني ان الرموز الشكليةواللونية قد انسحبتا كليا، وانما هي اتخذت شكلا أرقى في التعبير، يقترب من محاكاة الاشياء في نوعها العام ، ويلاحظ ان الاطفال نتيجة لنمو ادراكهم الحسي واتساع خبراتهم الشخصية عموما فانهم يضفون مزيدا من التفاصيل على أشكالهم .

وتظهر رسوم الاطفال في هذه المرحلة اهتماما خاصا بالجسم البشري ، كموضوع بارز واثير . والانسان في رسومهم يتخذ سمته المحلي البارز ، فهو الفدائي ، ويبدي الاطفال شغفا وعناية واضحة في رسمه بسلاحه وملابسه المموهة . كذلك يظهر ابن المخيم في حياته العامة خلال رسومهم ، كما تظهر النساء بالملابس الفلسطينية التقليدية في شتى الاوضاع ... الخ.

اما موضوعات رسوم الاطفال او طريقة المعالجة فانها لا تظهر أية امكانية واضحة للتمييز بين رسوم الاطفال من الجنسين ، اذ ما زالت الاهتمامات الطفولية المشتركة والعلاقات المفتوحة بين الذكور والاناث ، والمعاملة الواحدة التي يلقونها من الاسرة والمجتمع ، تجعل حدود التمايز ضيقة جدا. الا اننا سوف نلحظ ان هناك امكانية جزئية لمقارنة اعمال الاطفال الذكور عن الاناث ، ان من حيث الاهتمامات او المعالجة الخاصة ، بعد سن التاسعة ، حيث يأخذ الفصل بين الجنسين في صفوف الدراسة مداه النفسي والوجداني ، ويصبح كل جنس خاضعا للفصل التقليدي بين « عالم الرجال » و« عالم النساء » في كافة المستويات الحياتية وفي الاهتمامات . واخيرا ، فان رسوم الاطفال في سن التاسعة ، تبدأ بمحاولة محاكاة الطبيعة ، وتظهر رسومهم محاولات لتمثل القوانين التي تحكم الرؤية الواقعية للطبيعة ، كالمنظور ، النور والظل ، الفراغ ، التمثل لالوان الطبيعة ، وتحول اللون عن منحاه الرمزي كما هو حاله عند الطفل في مراحل سابقة .

ج — سن التاسعة الى الثانية عشرة : يبدي الاطفال النازحون في هذه المرحلة اهتماما متزايدا